يقول من يتشرع أسماعه • ما ترك الأول للآخر
وذكر ابن شرف علة ذلك فقال
أولع الناس بامتداح القديم • وبذم الحديث غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحي • ومالوا إلى العظام الرميم الحي
وللمتأخرين شعر كثير في تفضيلهم أنفسهم على المتقدمين
من أحسنه قول المعري
وإني وإن كنت الأخير زمانه • لآت بما لم تستطعه الأوائل
وقال ابن عمار
أنا ابن عمار لا أخفى على أحد • إلا على جاهل بالشمس والقمر أخفى
إن كان أخرني دهري فلا عجب • فوائد الكتب تستلحق في الطرر الطرر
والذي ذكره أبو العباس في الكامل هو الحق قال
وليس لقدم العهد يفضل القائل • ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب المصيب
ولكن يعطى كل ما يستحق وأما بيت عدي في الحمام

(ذكر الحمام)

فقد كثر ذكر العرب لها في أشعارها ونثم هنا نفصل
منها يروى عن علي رضي الله عنه أنه اشتكى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذ
حماما تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة
بتغريدها ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام فإنها
تلهي الجن عن صبيانكم وروى جابر رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر
والى

والى الأترج وكان إبراهيم بن سيار معجبا بالحمام وكان
إذا ذكرها يقول إن الله جمع فيها حسن المنظر وكرم المخبر
تكفيك مؤنتها وتكثر لديك معونتها فهي للطارق
عدة وللمستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود عليك
بالسواء ويأنس الوحيد بحركاتها وتغنيه عن الأوتار
بنغماتها وغيرها من الطير يستوحش وهي ناطقة وتنفر
عنك وهي داجنة وفي طباعها سكون إلى الناس
واستيناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد
الأنثى مفردا والأنثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما
على المحبة إن طار طارا معا وإن وقعا وقعا معا ولهب
سوعة طيران لا تكاد تصيدها سباع الطير إلا حيلة ولم
تزل العرب تستحسن تسجيع الحمام وتغريد البلابل
والورشان وقد ذكرت من رقة نسجه ما يبعث التذكر
ويولد الشجون ويهيج الأسى ويجدد رقة الحنين الأسى
يحمل البكا فرضا معها لو القصابي الأزمان إجلالا وأعراب
وادي القرى إذا طفروا بشراب الطايف أتوا حوايط النخل
عند استعلاء الظهيرة إذا صارت الوراشين والفواخت
إلى تلك الظلال فيشربون ويطربون بتغريدهن ويقيمون بأسوق
ترجيع أصواتهن مقام المزامير والأوتار ورواية أسوق
من المنظوم ما يوافق هذا النثر كقول أبي صخر الهذلي
ولما دعت غوربة الأيك سجعت فسجع دمعي يستهل ويستشري

Copyright © King Saud University